

قصص  
بوليسية  
للاولاد

# لغز الجزيرة المهجورة



eItawee1



## حكاية عن التهريب



داليا

بدأت رائحة البحر تظهر في  
الجو، والسيارة الحمراء الكبيرة  
تشق طريقها إلى الإسكندرية،  
والمغامرون الخمسة يجتمعون لأول  
مرة في رحلة واحدة إلى المدينة  
الجميلة على شاطئ البحر  
المتوسط.

كانوا قد تحدثوا طويلاً خلال

الرحلة، فساد الصمت داخل العربة، ولم يعد مسموعاً إلا صوت  
موتور السيارة، وهو يدوى على الطريق الزراعى، يقودها خال  
«عاطف» و«لوزة» الذى دعا الأصدقاء جميعاً إلى قضاء أسبوعين في  
الفيلا التى يملكها في «أبوقير» الضاحية البعيدة للإسكندرية حيث  
يسكن مع أسرته، وحيث يملك مجموعة من سفن صيد السمك في  
البحر.

قالت «لوزة» وهى تنظر إلى اللافتة الصفراء التى تحمل أرقام  
المسافة: لقد بقى عشرون كيلو متراً فقط على الإسكندرية، فكم  
تستغرق من الوقت يا خالى؟.

رد الأستاذ «شوكت»: نحن نسير الآن بسرعة ثمانين كيلو متراً



في الساعة، احسبها أنت وستعرفين الوقت الباقي.

سكتت «لوزة» فقال «عاطف»: هذه عملية بسيطة يا «لوزة»،

اقسمي ثمانين على عشرين تصلين إلى النتيجة.

ردت «لوزة» بسرعة: لم أكن في حاجة إلى مساعدتك لأعرف،

فقد بقي ربع ساعة فقط ونصل إلى الإسكندرية.

نوسة: ولكن أليست هذه سرعة كبيرة يا أستاذ شوكت؟

شوكت: إنها سرعة مناسبة مادام الطريق ليس مزدحماً.

كان «تختخ» أثناء هذا الحديث مستغرقاً في قراءة كتاب صغير

عن مدينة الإسكندرية، وقد وصل إلى قسم خاص عن ضاحية

«أبو قير» فقال: هل يعرف أحدكم أهم الحوادث التاريخية التي

وقعت في «أبو قير»؟

التفت إليه الأصدقاء جميعاً ثم قال «محب» بسرعة: نعم معركة

«أبو قير» البحرية بين الأسطول الإنجليزي والأسطول الفرنسي.

تختخ: عظيم، ومتى كانت الموقعة؟

لم يجب أحد من الأصدقاء فقال «تختخ»: لقد وقعت في مثل

هذا الشهر.

لوزة: في شهر أغسطس؟

تختخ: نعم في أغسطس عام ١٧٩٨.

عاطف: وانتهت بتدمير الأسطول الفرنسي، وضياع آمال

«نابليون» في إقامة إمبراطورية شرقية.

نوسة: وهل هناك آثار لهذه المعركة الآن؟

تختخ: هناك آثار ولكن تحت البحر، ففي خليج «أبو قير» ترقد

بقايا السفن الفرنسية.

محب: وهناك جزيرة تسمى باسم قائد الأسطول الإنجليزي

«نلسن».

تختخ: فعلاً، وفي نيتي أن أزورها.

لوزة: وهل تبعد كثيراً عن «أبو قير»؟

تختخ: نحو خمسة كيلو مترات فقط.

وعاد «تختخ» إلى كتابه، وعاد الأصدقاء إلى الصمت، ينظرون

خلال نوافذ السيارة إلى الطريق، وإلى المزارع، وقد بدأت

الإسكندرية تتضح والسيارة تشق طريقها بسرعة إليها.

بعد دقائق أخرى دخلت السيارة «الإسكندرية» وشقت طريقها

في شارع «الحرية» متجهة إلى «أبو قير» وظلت تسير مدة طويلة حتى

قالت «لوزة» متضايقه: لم أكن أتصور أن «أبو قير» بعيدة من

الإسكندرية إلى هذا الحد.

رد الأستاذ «شوكت»: إنك لم تزوريها من مدة طويلة، ولعلك

نسيت المسافة فقد كنت صغيرة جداً عندما حضرت آخر مرة. إن

المسافة تقطعها السيارة في نحو نصف ساعة، والقطار البطيء في

نحو ساعة.

وأخيراً دخلت السيارة «أبو قير» وعند محطة السكة الحديد،



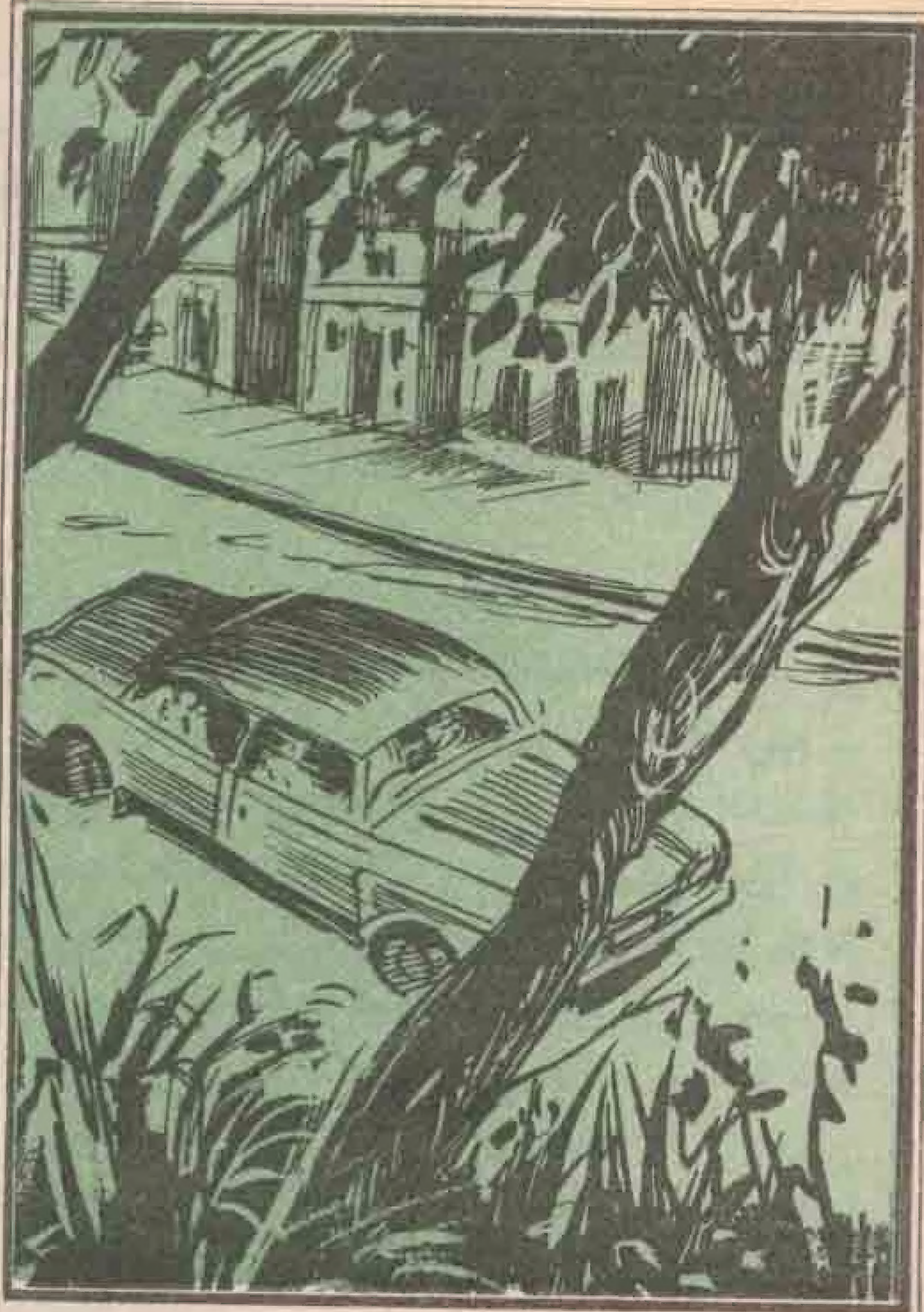
انحرفت يساراً ودخلت إلى «التقسيم الجديد»، وهو الجزء الذي بنى حديثاً في القرية الصغيرة التي تعتبر آخر امتداد «للإسكندرية» شرقاً. ثم دخلت السيارة أمام فيلا الأستاذ «شوكت».

رحبت «داليا»، و«ياسر» ابنا الأستاذ «شوكت» وزوجته بالضيوف وارتفعت التحيات من هنا وهناك، في حين صعد «تختخ» إلى سطح الفيلا يرقب البحر بشوق، ويملاً رثيه من التسييم، ووقف بجانبه «ياسر» ينظر إليه بإعجاب فقد كان يعرف الكثير عن مغامرات «تختخ» والألغاز التي يحلها، ثم قال بعد لحظات: إنني أريد أن أسمع منك بعض الألغاز التي اشتركت فيها، وتعلمني طريقة حلها فأنا من هواة المغامرات.

رد «تختخ» مبتسماً: ليس الآن على كل حال، وسوف يأتي الوقت المناسب للقصص والحكايات.

ياسر: كم أتمنى أن أشترك في مغامرة معك.  
تختخ: من يدري، قد نشترك معاً في مغامرة هنا.  
ياسر: للأسف ليس هنا مغامرات، ففي هذه المناطق لا يوجد إلا المهربون، وهؤلاء يتولى رجال خفر السواحل مطاردتهم.  
تختخ: لقد قرأت في الصحف مؤخراً عن غرق مهرب كبير يدعى «الحنش» هنا في «أبو قير».

ياسر: فعلاً، إن كلمة «الحنش» تطلق هنا على ثعابين الماء، وقد كان الرجل يشبه «الحنش» فعلاً، فقد كان رفيعاً وخبيثاً،



وأخيراً دخلت السيارة «أبو قير» ووقفت أمام فيلا الأستاذ «شوكت».



سريع الحركة، قادرًا على الاختفاء بحيث لا يعثر عليه أحد، تمامًا كما يختفي الثعبان في جحره، و«الخنش» في الطين، وحتى عندما استطاع رجال السواحل معرفة مكانه فضل أن يغرق بدلًا من أن يقبض عليه. فعقوبة التهريب الآن تصل إلى ٢٥ عامًا سجنًا، أي تعتبر نهاية حياة المهرب.

تختخ : وهل عثروا على جثته ؟ لقد قرأت أنه ألقى بنفسه في الماء، ولم يستطع العودة إلى الشاطئ، فاعتبره رجال السواحل غريقًا.

ياسر : لم يعثر على جثته بعد، ولكن رجال السواحل متأكدون من غرقه؛ فقد أحاطوا بالساحل ٢٤ ساعة كاملة دون أن يظهر. قضى «تختخ» بعض الوقت يتحدث مع «ياسر»، ثم نزل إلى حيث انضموا إلى بقية الأصدقاء، وطاقوا بأنحاء «القيلا» الكبيرة يتفرجون عليها. وكان ضمن «القيلا»، مخزن لأدوات الصيد، شاهد فيه الأصدقاء أنواع الشباك التي يصطاد بها السمك، والسنانير وغيرها من أدوات الصيد، وقال «عاطف» في ابتهاج : لعلنا نستطيع أن نخرج في رحلات لصيد السمك.

رد «ياسر» : طبعًا، وعندنا قارب صغير خاص بالصيد، ويمكن استئذان أبي في استعماله.

وعندما أتى المساء، خرج الأولاد السبعة معًا، المغامرون الخمسة ومعهم «ياسر» و«داليا» واتجهوا إلى شاطئ البحر وأخذ «ياسر»



## الجزيرة المهجورة



الأستاذ شوكت

استيقظ الأصدقاء في الصباح الباكر، وامتلات القبلا بأصواتهم وهم يتحدثون في مرح، فقد اتفقوا على قضاء هذا اليوم في اللعب على الشاطئ، وبعد الإفطار لبسوا جميعاً ملابس البحر، وحملوا معهم قارباً من المطاط وشمسية، وبعض المقاعد

وأسرعوا إلى الشاطئ الذي كان على بعد أمتار قليلة من القبلا. اختار «تختخ» أن يبدأ يومه بلعب «الراكت» مع «ياسر» الذي كان بارعاً في استخدام المضرب، فاستطاع أن يهزم «تختخ» بضعة أشواط؛ فقال «تختخ»:

إنك بارع حقاً يا «ياسر» وأنا أجيد لعب «الراكت» أيضاً ولكنني لم أمارسه من فترة طويلة، وأعدك بأن أهزمك بعد يومين. ياسر: إن جميع الألعاب تعتمد على المران، ولحسن الحظ، فإنني أتمرّن مع «داليا» يومياً.

وكانت «داليا» و«لوزة» في هذه الأثناء تقيمان سداً من الرمال على الشاطئ خلف بقعة صغيرة من الماء، وضعتا فيها سمكة حية في

يشرح لهم جغرافية «أبوقير». فقال: أبوقير شبه جزيرة يحيط بها الماء من ثلاث جهات، والشاطئ الشمالي يشبه القوس المقلوب، ينتهي طرفه الغربي بالمعسكر الحربي الذي ترونه هناك فوق الجبل، وهذه المنطقة تسمى التقسيم الجديد، وينتهي طرف القوس الشرقي بقلعة «أبوقير» وسوف نزورها يوماً ما، أما الشاطئ الجنوبي «لأبوقير» فهو «البحر الميت»، وقد سمي كذلك لأنه يمر هادئاً بلا أمواج، فهو بمثابة خليج يستعمل كميناء لقوارب صيد السمك، وصيد السردين.

عندما غربت الشمس واختفى قرصها الأحمر الوهاج وراء الأفق، ظهرت بعض أنواع «الكابوريا» التي تعيش على الشاطئ، وهو نوع لا يؤكل لأنه قليل اللحم، ويعيش في ثقب في الرمال، لهذا فهو شاحب اللون صغير الحجم، وقضى الأصدقاء وقتاً لطيفاً في مطاردته، وهو يجري هنا وهناك بسرعة خارقة، ثم يختفي في ثقبه، وقد استطاع الأصدقاء اصطياد ثلاثة منه بواسطة بعض العصي الخشبية، فقد حذرهم «ياسر» من مخالفه القوة التي يستطيع أن يقرص بها قرصاً موجعاً.

وعندما هبط الظلام عادوا جميعاً إلى القبلا، وتناولوا عشاء شهياً. ثم جلسوا يتحدثون ويتفرجون على «التلفزيون».



حجم الأصبع، كان «محب» الماهر في السباحة قد استطاع الإمساك بها بين صخور الشاطئ، وأحضرها لهما؛ ففرحنا بها كثيراً، بينما ألقى «عاطف» بنفسه في الماء، وأخذ يجرب سرعته في العوم بين الشاطئ والصخور التي تبعد عنه بنحو خمسين متراً.

كان المصيفون يزحمون الشاطئ، وباعة الثلجات والفاكهة ينادون على بضاعتهم والأصدقاء منهمكون في لعبهم، وكل شيء يبدو بهيجاً في ذلك الصباح الصيفي في الضاحية الصغيرة، وعندما تعب «تختخ» من كثرة اللعب، وأدرك أنه لن يستطيع أن يهزم «ياسر» في أي شوط في هذا اليوم، ترك المضرب وجلس تحت الشمسية يتأمل الحياة الصاخبة أمامه، حيث يتجرد الناس من ملابسهم كلها إلا قطعة صغيرة، ويعودون إلى حياة ما قبل الحضارة والمدنية، وبين فترة وأخرى كانت «لوزة» تأتي لتجلس معه قليلاً، وتنضم «داليا» إليهما ويلعبون «السيجة» وهي لعبة تشبه «الشطرنج» ولكن لا تحتاج إلا إلى ٦ قطع من الزلط وثقوب صغيرة في الرمال.

وعندما أشرفت الساعة على الثانية انتهى اللعب، وعاد سرب الأصدقاء بجميع حاجاته إلى المنزل، حيث كان في انتظارهم غذاء شهى من سمك البورى المشوى، استمتع الأصدقاء بمذاقه كثيراً وقال «تختخ» موجهاً حديثه إلى الأستاذ «شوكت»: إننى أكل البورى المشوى في منزلنا كثيراً، ولكنى لا أجد له نفس الطعم

اللذيذ هنا.

رد الأستاذ «شوكت» مبتسماً: إن السمك يصل إليكم في القاهرة مثلجاً، والمشوى بالذات يحتاج إلى سمك طازج لم يوضع في الثلج، وهذا هو الفارق بين السمك هنا والسمك عندكم، وسوف تأتى معى إلى «الحلقة» غداً لمشاهدة أنواع السمك الذى تصطاده المراكب.

ياسر: ولكننا سنذهب غداً في رحلة بالقارب يا أبى إلى جزيرة «نلسن» لأن الأصدقاء يريدون مشاهدتها.

شوكت: سنذهب أولاً إلى الحلقة في الصباح الباكر، ثم تذهبون بعد ذلك في رحلتكم.

لوزة: ما معنى «الحلقة» يا خالى؟

شوكت: إنها المكان الذى يتجمع فيه السمك ليشتريه التجار، ولعل الاسم يأتى من وقوف الناس في حلقات أو دوائر للشراء. وانتهى الطعام الشهى وانصرف الأصدقاء إلى الحديث. وفي الصباح المبكر لليوم التالى، ركب الأصدقاء مع الأستاذ «شوكت» السيارة إلى «الحلقة» التى تقع على شاطئ «البحر الميت»، وعندما وصلوا إلى هناك، كان عدد كبير من الناس يقفون في دوائر حول كميات من السمك يشترونها، فاتجهوا إلى «حلقة» الأستاذ «شوكت»، وكانت مراكبه قد صادت كمية كبيرة من السمك ليلاً، وأنت بها في الفجر، وكانت موضوعة على ألواح من الخشب كل نوع



على حدة. وأخذ الأستاذ «شوكت» يبين لهم كل نوع من السمك وسعره، وطريقة صيده، وكانت الأنواع كثيرة منها «البورى»، و«المياس»، و«البلطى»، و«المكرونه»، و«القراميط» و«الجمبرى»، و«اللوت»، و«الدنيس»، و«ثعبان البحر». وعندما شاهد «تختخ» الثعابين السمراء تذكر المهرب الكبير «الحنش».

وانتهت جولة الأصدقاء فى السوق، ثم اتجهوا جميعاً إلى القارب ليبدءوا رحلتهم إلى جزيرة «نلسن»؛ فقال الأستاذ «شوكت»: خذوا حذرکم، فالريح قد تهب فجأة برغم أننا فى فصل الصيف، وعليكم فى هذه الحالة أن تعودوا فوراً إلى الشاطئ؛ فالقارب صغير ولا يحتمل الأمواج العالية.

ثم أشار الأستاذ «شوكت» إلى الكاميرا التى كان يحملها «ياسر» وقال: أرجو ألا يصيبها ماء البحر، فهى كاميرا ثمينة، وماء البحر يفسد أجهزتها.

قفز الأصدقاء جميعاً إلى القارب وهم فى غاية السعادة، فقد كان قارباً جميلاً، مدهوناً باللون الأصفر، ومكتوباً عليه اسم «ياسر» ويضم مجموعة من الوسائد اللينة على جانبيه، ومظلة خشبية لحمايتهم من الشمس، استقر الجميع فى أماكنهم، وجلس «ياسر» إلى عجلة القيادة، وضغط على مفتاح الموتور فدار على الفور. كان «محب» يعد أدوات الصيد، فى حين أخرجت «داليا»

من حقيبة الطعام «ترمس» به شاي ساخن، وقدمت لكل واحد كوباً من الشاي قائلة: «هناك ترمس آخر به عصير البرتقال المثلج ولكنى أبقيه حتى تشتد الحرارة. وعلى صوت موسيقى خفيفة من جهاز راديو صغير، بدأت الرحلة، و«ياسر» يقود القارب ببراعة ناحية الجزيرة التى بدت من بعيد كأنها جبل من الصخر يعود على وجه البحر.

مضى نصف ساعة، والأصدقاء يغنون ويتحدثون، القارب يمضى على وجه البحر الهادئ فى يسر، حتى أشرفوا على الجزيرة فقال «ياسر»: بقيت دقائق فاستعدوا، ثم أوقف المحرك، وترك القارب يقطع الأمطار الباقية بقوة الدفع حتى وصلوا إلى شاطئ الجزيرة الصخرى، فأدار عجلة القيادة ببراعة، فرسا القارب بهدوء على الشاطئ دون أى صدمة.

نزل الأصدقاء إلى الجزيرة، فى حين ربط «ياسر» القارب فى إحدى الصخور ولحق بهم، وكانوا يجرون فى كل اتجاه وقد ملأهم السعادة بوجودهم فوق جزيرة ليس بها أحد سواهم، مهاجرة إلا من طيور «النورس» البيضاء، التى كانت تزقزق فى الجو صاعدة، ثم تنقض كالصاروخ على الأسماك فتحملها فى مناقيرها وتعود بها إلى الصخور لتأكلها.

كانت الصخور على شاطئ الجزيرة مدببة لا تسمح لأحد بالاقتراب من الشاطئ إلا بحذر شديد فقال «تختخ»: حذار أن



ينزل أحد إلى الشاطئ إلا مع المجموعة لكي ننقذه إذا وقع.  
وبينما انصرفت الفتيات الثلاث «نوسة» و«لوزة» و«داليا» إلى  
البحث عن أعشاش الطيور لتشاهد الطيور الصغيرة التي تسكن  
الجزيرة، أخذ الأولاد «تختخ» و«محب» و«عاطف» و«ياسر»  
يعدون أدوات الصيد التي كانت مؤلفة من السنانير والخطاطيف، ثم  
وضعوا الطعام بها، وانصرف كل منهم إلى مكان بعيد عن الآخر،  
ثم أخذوا يقتربون من الشاطئ - بقدر الإمكان - لإلقاء السنانير في  
الماء.

لم يشترك «تختخ» في الصيد أولاً، بل اختار أن يطوف بأنحاء  
الجزيرة كلها حتى يتعرف عليها، ثم يعود بعد ذلك للصيد.  
كانت الجزيرة مستطيلة... عرضها نحو مائة متر، وطولها نحو  
أربعمائة متر، وتعلو عن سطح البحر بنحو عشرة أمتار، وتحيط بها  
الصخور المدبية من كل جانب.

وبينما كان «تختخ» يسير في وسط الجزيرة تقريباً شاهد بقعة من  
الماء القليل في حجم الطبق. ودهش «تختخ» لوجودها في وسط  
الجزيرة الصخرى، فمن أين أتى الماء إليها؟ ذاق «تختخ» الماء  
فوجده مالحاً فأدرك أنه من البحر، فكيف وصل ماء البحر على هذا  
الارتفاع؟ ثم كيف وصل إلى وسط الجزيرة؟ شيء محير فعلاً وجد  
فيه «تختخ» نوعاً من التحدي لذكائه فقرر أن يعرف كيف وصل الماء  
إلى هذا المكان.

في هذه اللحظة سمع «تختخ» صيحة فرح من ناحية «محب»  
وسمع صديقه يصيح في سعادة: «سمكة... سمكة اصطدت  
سمكة...» وأسرع الجميع إليه، وفعلاً كانت السمكة الفضية تلمع  
وتتلوى في نهاية السنارة التي رفعها إلى فوق ليشاهدها الجميع.  
كانت سمكة من نوع «القاروص» متوسطة الحجم، فأحاط  
الأصدقاء «بمحب» يهتفون على براعته وقال «ياسر»: انتظر حتى  
التقط لك صورة وأنت تحملها، ثم أسرع لإحضار الكاميرا من  
القارب، وبعد أن التقط «ياسر» للأصدقاء بعض الصور  
التذكارية، انصرف كل منهم إلى ما كان يعمل. وعاد «تختخ» إلى  
بقعة الماء الصغيرة، وأخذ يفحصها بأصابعه فأحس أن هناك شرخاً  
رفيعاً جداً في الصخر، فأخذ ذهنه يعمل بسرعة، هل يصل هذا  
الشرخ إلى قاع الجزيرة ويتصل بالبحر؟

إن هذا هو الحل الوحيد، فليس من الممكن، مهما ارتفعت  
الأمواج، أن تصل إلى وسط الجزيرة وتكون هذه البقعة، لكن كان  
هناك سؤال آخر، إذا كان الشرخ يصل إلى قاع الجزيرة فكيف  
يصعد الماء إلى فوق؟ إنه يحتاج إلى قدر كبير من الضغط للارتفاع  
إلى كل هذه المسافة، والحل أن الشرخ رفيع في أعلاه. ويتسع  
تدريجياً إلى القاع، ويصعد الماء إذا اشتدت الأمواج، وقذفت بالماء  
خلال الشرخ الضيق إلى سطح الجزيرة، ومعنى هذا أن هناك مجرى  
من الماء يشق قلب الجزيرة من أسفل ويصل إلى منتصفها حيث



يندفع الماء إلى الشرخ الرفيع، ولسلامة الاستنتاج وتأكيده، قرر «تختخ» أن يطوف بالشاطئ الصخري، ليجد الممر الذي يندفع فيه الماء.

نزل «تختخ» بهدوء على جانب الجزيرة الصخري، وأخذ يتحسس مواقع قدميه، وهو ينزل خطوة خطوة حتى اقترب من الماء، وأخذ الرذاذ المتطاير من الأمواج الصغيرة يصل إلى وجهه فأحس بانتعاش، خاصة وأن الشمس كانت قد ارتفعت في السماء وبدأ ضوءها القوي يصل إلى الجزيرة.

وقف «تختخ» ينظر حوله، وأدرك أنه لن يستطيع طواف الجزيرة حول شاطئها لوجود الصخور المديبة وصعوبة الانتقال فوقها، فقرر أن يعود مرة أخرى إلى فوق، خاصة وقد سمع صيحات الابتهاج من الأصدقاء ترتفع، وأدرك أنهم اصطادوا أسماكاً أخرى. عندما صعد «تختخ» إلى سطح الجزيرة سمع «ياسر» يقول: لقد اصطدنا جميعاً كل واحد سمكة، عدا «تختخ» الذي لم يجرب حظه.

فرد «تختخ» من بعيد: سأجرب حظي فوراً. ثم أمسك بإحدى السنارات وألقاها في الماء وهو يقول: أرجو أن يكون عند السمك ذوق فلا يكسفني معكم، ثم أخذ ينظر إلى الماء متأملاً وهو يقول في نفسه: إن الصيد هوية تحتاج إلى صبر طويل... وسأصبر حتى أقتنص سمكة أنا الآخر، ولكن مضت أكثر من ساعة والسنارة في

يده لا تهتز، والأصدقاء بين لحظة وأخرى ينظرون إليه ويضحكون وهو مندهش من ضحكهم، وأخيراً قالت له «لوزة» وقد أحمر وجهها: لا فائدة يا «تختخ» فلن تصطاد سمكة واحدة.

قال «تختخ» مندهشاً: لماذا؟ هل بين السمك وبينى عدا؟ ردت «لوزة» في أسف: «أبدًا ولكن حضرتك نسيت أن تضع طعاماً في السنارة!! وانفجر الجميع ضاحكين، في حين سحب «تختخ» السنارة، وهو يلعن غفلته ويلوم الأصدقاء لأنهم لم يلفتوا نظره إلى هذا الخطأ.

وجاء وقت الغداء فقال «ياسر»: سأشوى لكم الأسماك التي اصطدناها فاجمعوا بعض الأعشاب، «الأخشاب الجافة». وسرعان ما انتشر الأصدقاء في أنحاء الجزيرة، ثم عادوا بالمطلوب فأشعل فيه «ياسر» النار، وعندما اشتدت ألقى فيها بالسمك، ووقف الجميع حول النار يتضاحكون، ثم حملوا الأسماك المشوية إلى حيث نصبت الفتيات الخيمة وأعدوها للغداء الذي أعدته لهم والدته «ياسر» وجلسوا في ظل الخيمة يتناولون الغداء في مرح.

قضى الأصدقاء وقتاً طيباً، وبعد الغداء بنحو ساعة قرروا العودة، فاستلقوا القارب مرة أخرى، واتجهوا إلى الشاطئ. وصل القارب إلى الشاطئ، وبدأ الأصدقاء يجمعون حاجاتهم، لإعادتها إلى المنزل، وبعد أن أخرجوا كل شيء من القارب صالحت «داليا» بضيق: أين «الكاميرا»؟ إنني لا أراها هنا.



أسرع «تختخ» و«ياسر» إلى القارب لإحضار «الكاميرا». ولكنها لم يجداها فيه، فقال «ياسر» بضيق: يبدو أننا نسيناها في الجزيرة فماذا سنفعل؟

تختخ: نعود لإحضارها. فما زال أمامنا وقت، فلنذهب أنا وأنت و«محب» فقط، ويعود «عاطف» مع الفتيات إلى البيت. وركب «عاطف» والفتيات الثلاث «كارتة» وهي عربة صغيرة يجرها حصان، وعادوا إلى البيت، في حين قفز «تختخ» و«ياسر» و«محب» إلى القارب، واتجهوا مرة أخرى إلى الجزيرة.



ياسر

كانت الريح قد بدأت تهب تدريجيًا. والأمواج ترتفع شيئًا فشيئًا، ولكن القارب مضى في طريقه يشق الماء، وقد أطلق له «ياسر» العنان وفجأة دار القارب حول نفسه كأنما هناك يد قوية تمسكه وتديره، فكاد «محب» يسقط في الماء لولا أن تمالك

نفسه، وصاح «ياسر»: لقد انكسرت «الدفة» أدرك «تختخ» أن القارب لن يمكن السيطرة عليه بعد كسر الدفة التي عن طريقها يتم توجيه القارب، وأحس أنهم مقبلون على متاعب من نوع جديد، فصاح في «ياسر»: أوقف «الموتور»، وكان «ياسر» قد فكر في نفس الخطوة فأوقف «الموتور»، ووقف القارب في وسط المياه كأنه قطعة من الخشب لا حول لها ولا قوة.

قال تختخ: ما هو الحل الآن يا «ياسر»؟ إنك أكثر منا خبرة بمازق البحر ومشاكله، فماذا نرى؟

ياسر: نستطيع استعمال أحد «المجاديف» كبديل «للدفة»،



ولكننا في هذه الحالة لابد أن نسير ببطء حتى نتمكن من السيطرة على القارب.

تختخ: لا بأس، ولكن هل سنعود أم نذهب إلى الجزيرة؟  
ياسر: لم يبق على الوصول إلى الجزيرة إلا نحو عشر دقائق أو أقل، ومن الأفضل أن نذهب لإحضار «الكاميرا»، فهي «كاميرا» ثمينة تساوي أكثر من مائة جنيه.

تختخ: أوافق، وهيا بنا.

قام «ياسر» بتثبيت مجداف مكان الدفة المكسورة، وطلب من «تختخ» أن يمسك به جيدًا حتى لا يفلت، في حين قام هو بقيادة القارب من المقدمة، وبدأ «الموتور» يدور مرة أخرى، وسار القارب في اتجاه الجزيرة، ولكن ببطء شديد، وكانت الرياح في تلك الأثناء قد انطلقت تزعج على سطح البحر، وترفع الأمواج التي أصبحت تلعب بالقارب كأنما هو قطعة صغيرة من الفلين على سطح البحر الهائج.

أدرك «ياسر» أن مهمتهم صعبة، وأن الوصول إلى الجزيرة شبه مستحيل، خاصة وقد بدأت الشمس تغرب، والظلام يسدل ستاره على البحر وعلى كل شيء، أخذ «ياسر» يفكر فيما يفعل، وهل يصارح «تختخ» و«عجب» بموقفهم الخطير أم يتصرف من تلقاء نفسه؟ وقرر في النهاية أن يستشير «تختخ» باعتباره زعيم المجموعة، فصاح: «تختخ».

ولكن «تختخ» لم يسمعه، فقد كانت الرياح تحمل صوته بعيدًا، فكرر النداء مرة أخرى فرد «تختخ»: ماذا تريد؟

ياسر: أظن أننا لن نستطيع الوصول إلى الجزيرة، فالأمواج تقذفنا بعيدًا، وأخشى ألا نستطيع الوصول إلى أي أرض خاصة وأن الدنيا بدأت تظلم، ولن نرى طريقنا في الليل.

تختخ: وماذا تقترح؟

ياسر: أقترح أن نحاول العودة إلى الشاطئ بأسرع ما نستطيع.

تختخ: أوافق.

وبدأ «تختخ» يدير الدفة التي صنعوها من المجداف ولكنها لم تكن قوية حتى تدير القارب دورة كاملة، فأخذ «تختخ» يديرها بهدوء وحذر محاولاً أن يعدل اتجاه القارب إلى «أبوقير». وكانت الأمواج ترتفع ثم تضرب القارب في جانبه، وتنهال المياه داخله فتغرق الأصدقاء الثلاثة ثم تنحسر ناحية البحر مرة أخرى. وما تكاد تمضي موجة حتى تأتي موجة. حتى أحس «عجب» الذي كان يجلس في وسط القارب أنه يشبه الإسفنج لكثرة ما امتصته ثيابه من الماء.

كان الظلام قد هبط تمامًا والقارب مازال في منتصف المسافة بين الجزيرة وبين «أبوقير» وأخذ «تختخ» يفكر في مغامرات المعادي. لقد كانت كلها على الأرض وليس فيها هذا البحر الغاضب، ولا السماء المكفهرة ولا الرياح المدوية. وفي الوقت نفسه كان



« محب » قد بدأ يرتعد تحت تأثير المياه التي ملأت ثيابه، وتخللت جسده كله حتى أحس بالبرد برغم أنهم في شهر أغسطس أحر شهور العام، أما « ياسر » فقد كان يشعر بمسئوليته عما حدث، فهو المسئول عن تسيير القارب، وهو الوحيد بينهم الذي يجيد فنون البحر، وإذا حدث أي شيء لهم فهو الوحيد أيضاً الذي سيحاسب. وكانت المياه قد تحولت إلى اللون الأسود، الأفق، السماء، وبدت أنوار « أبو قير » وكأنها ثقب في هذا الثوب الأسود الذي يلف الدنيا. والقارب تلعب به الأمواج العالية والأولاد الثلاثة يحاولون التوازن، والإبقاء على القارب في اتجاه شاطئ « أبو قير » حتى لا يتوهوا في الظلمة إلى الأبد، ولكن الأمواج كانت تلقى بهم في الاتجاه المضاد، ناحية الجزيرة التي كانوا أقرب إليها من الأرض، وتذكر « تختخ » الصخور المديبة، وأدرك أن الأمواج إذا نجحت في إلقاء القارب على الصخور، فسوف يتحطم تماماً، وسوف يصابون جميعاً إصابات بالغة.

صاح « تختخ » في الظلام : ياسر.. ياسر..

رد « ياسر » في صوت مرتفع : ماذا تريد؟

تختخ : أفضل حل أن نلقى بأنفسنا في المياه، ونمسك بحبال القارب ونجره في اتجاه شاطئ « أبو قير »، فلن نستطيع السيطرة عليه بهذه الطريقة، وسوف نرتطم بالصخور ويتحطم القارب. صاح « ياسر » : إن في هذا خطورة كبيرة علينا، ومن الأفضل أن



ووقف القارب في وسط المياه كأنه قطعة من الخشب..



نوقف الموتور، ونستعمل المجاديف، فلعل ذلك يمكننا من السيطرة على القارب.

وفعلا أوقف «ياسر» الموتور وأخرج المجاديف من أماكنها، وأمسك هو بمجداف، وأمسك «تختخ» بآخر في حين أمسك «محب» بالمجداف الذي استخدموه كدفة، وأخذوا يجدفون محاولين الابتعاد عن صخور شاطئ الجزيرة، متجهين بقدر ما يستطيعون إلى ناحية شاطئ البحر الميت حيث البحر هادئ.

في تلك الأثناء كان الأستاذ «شوكت» وزوجته وبقية الأصدقاء يجلسون في قلق في انتظار ظهور الأولاد الثلاثة، فلما مضى الوقت دون أن يظهروا قالت «أم ياسر»: من الأفضل أن نتصل برجال السواحل، إنهم أصدقاءك وسوف يهتمون بالبحث عن القارب. رد الأستاذ «شوكت» وهو يرتدى ثيابه على عجل: للأسف، إن مراكبنا كلها في الصيد، وإلا كنت أخرجتها الآن للبحث عنهم، على كل حال سوف أذهب إلى رجال السواحل، وسأتحدث مع الرائد «سراج» وأعتقد أنه سيساعدنا.

عاطف: هل أستطيع أن آتي معك يا خالي؟

شوكت: نعم.

وبعد لحظات خرجا وكانت الريح تعصف والموج يضرب الشاطئ بعنف فقال الأستاذ شوكت: إنهم يلاقون وقتاً عصياً، وبرغم أن «ياسر» متمرن على ركوب البحر، فمن الصعب أن



يسيطر على القارب في هذا الجو المضطرب.

وركبا السيارة واتجها إلى قسم خفر السواحل الذي يقع على شاطئ البحر الميت، ولحسن الحظ أنها وجدا الرائد «سراج» هناك، فشرح له الأستاذ «شوكت» ما حدث بسرعة فقال: سنبحر فوراً على ظهر القارب الكبير بالأنوار الكشافات وبأساليب الإنقاذ. ودق الرائد «سراج» جرساً دوى في المكان، فأسرع البحارة إلى القارب وقفز خلفهم الرائد «سراج» وبقى «شوكت» و«عاطف» على الشاطئ، وقد أطلقا بصيرهما خلف القارب الذي سرعان ما غاب في الظلام.

ظل الأولاد الثلاثة يقاومون الأمواج، ويحاولون السيطرة على القارب الذي كانت الأمواج تسحبه ناحية الجزيرة، وأحس «محب» بدوار أخذ يتزايد شيئاً فشيئاً، وهو يحاول التماسك، ولكنه في النهاية أحس أن الدنيا تدور به، وأن معدته تؤلمه بشدة، فلم يعد يستطيع السيطرة على نفسه، واضطر إلى الانحناء على جانب القارب وأخذ يتقيأ بشدة، وأدرك «تختخ» و«ياسر» المحنة التي يمر بها «محب» ولكنها لم يستطيعا أن يمدا له يد المساعدة، فقد كانا مهتمين بالمجدافين والرياح تصفر حولهما، والماء يغرق القارب ويكاد يحرفهما معه لولا أنها كانا يضغطان بأقدامهما على جانبي القارب المهتز.

أخذ «تختخ» يفكر في هذه المغامرة التي لم تكن على البال، لقد

كانت جديدة عليه فلم يسبق له أن مر بتجربة مثلها، لهذا كان يشعر في نفسه بنوع من السعادة والتحدى، فهو يحب التجارب الجديدة، فالتجربة، كما يرى، هي التي تصقل الإنسان، وتجعله أصلب عوداً، وأخذ ينظر في الظلام، وخيل إليه أنه يرى ضوءاً يخرج من الجزيرة في شكل ومضات سريعة، ولكنه لم يلق بالآلية إليه.

ظل الصراع مستمراً بين ركاب القارب الصغير والبحر الهائج أكثر من ساعة، وبدأ الصديقان يشعان بالتعب والبرد خاصة أن المياه كانت قد أغرقتهما وكان «محب» أكثر تعباً، وإن كان قد تحسن قليلاً بعد أن تقياً.

صاح «تختخ» حتى يسمعه «ياسر»: اعتقد أن علينا أن نوقد مصباحاً أو شيئاً يدل علينا.

ياسر: معك حق، لقد نسيت هذا تماماً، مع أنه مهم، فقد يرانا قارب آخر فليسرع إلى إنقاذنا.

وقام «ياسر» بإضاءة أحد مصابيح القارب، فانعكس الضوء الخارج منه على الأمواج وأحسوا بشيء من الطمأنينة.

وقف الرائد «سراج» على ظهر القارب الكبير السريع ينظر حوله في الظلام محاولاً أن يرى القارب الصغير، وهم يشقون طريقهم إلى جزيرة «نلسن» حيث يحتمل أن يكون القارب قريباً منها، واستطاعوا بسرعتهم الكبيرة أن يصلوا بعد ربع ساعة إلى قرب الجزيرة، ولكنهم لم يروا شيئاً، فأصدر «الرائد» تعليماته بأن يدور



## قصة المهرب



الرائد سراج

تلقي الرائد «سراج»  
الأصدقاء الثلاثة بابتسامة مشجعة  
وسلم عليهم قائلاً: «لقد قمتم  
بعمل من أعمال البطولة إذ  
استطعتم الاحتفاظ بهذا القارب  
الصغير تمامًا في هذه العاصفة،  
وإن كنت ألوكم لخروجكم به في  
هذه الرياح والظلام».

كان «ياسر» يعرف «سراج» فقدم له صديقيه «تخت» و«محب»  
فرحب بهما الرائد، ثم أخذهم إلى قمرة الدافئة، وطلب لهم ثلاثة  
أكواب من الشاي الساخن، ثم قام أحد البحارة بتجفيف ثيابهم،  
والتف كل منهم ببطانية من الصوف، فأحسوا لأول مرة بالدفء في  
هذه الليلة العاصفة.

قال ياسر: نحن مدينون لك بالشكر لأنك أنقذتنا:  
سراج: لا شكر على واجب، إن هذا بعض واجبتنا، والمهم أن  
نصل إلى الشاطئ بسرعة فوالدك في غاية القلق عليك.  
ياسر: لقد سببت له إزعاجًا شديدًا فعلاً.  
سراج: ولماذا خرجتم في هذا الجو العاصف؟

القارب دورة كاملة حول الجزيرة، وعندما أصبحوا عند الطرف  
الجنوبي منها، ظهر الضوء المهرج الذي يصدر عن مصباح القارب  
الصغير، وصاح «سراج»: درجة إلى اليمين. واستدار القارب  
الكبير وشق طريقه وسط الأمواج العالية، وفي دقائق قليلة كان  
يقترّب من القارب الصغير الذي لم يكدر ركابه الثلاثة يرون أنوار  
القلوب الكبيرة حتى أخذوا يصيحون في الظلام ليلفتوا الأنظار  
إليهم.

اقترّب القارب الكبير من الصغير، كأنه أب يسرع إلى ولده،  
وأصدر الرائد «سراج» أوامره فألقى «حبل» إلى القارب التقطه  
«ياسر» بمهارة ثم ربطه بمقدمة القارب، ولم تمض لحظات حتى كان  
القارب الصغير بجوار الكبير، وأنزل سلم من الحبال أسرع  
الأصدقاء الثلاثة إليه وتسلقوه إلى ظهر القارب الكبير.





ياسر : لقد نسينا الكاميرا الخاصة بوالدي، وهي كاميرا ثمينة تساوي أكثر من مائة جنيه، فعدنا لإحضارها حيث فاجأتنا العاصفة.

سراج : لقد رأيت هذه الكاميرا مع والدك، إنها كاميرا ثمينة فعلا، وطبعًا لم تحضروها.

ياسر : لا، إننا لم نستطع الاقتراب من الجزيرة خوفًا من أن نصطدم بالصخور ويتحطم بنا القارب.

سراج : هذا إجراء سليم، وعلى كل حال سوف أرسل بعض رجالى فى الصباح الباكر لإحضار الكاميرا، ولا شك أنها ستبقى مكانها، فلا أحد سيذهب إلى الجزيرة فى هذا الظلام.

ياسر : إننى لم أعرفك جيدًا بصديقى «توفيق» أو «تختخ» كما يدعوهم أصدقاؤه، إنه المغامر الذى حكيت لك عنه كثيرًا عندما كنت تزورنا، فهو يهوى حل الألغاز كما تعرف ويشارك مع أصدقاؤه الأربعة، ابن عمى، «عاطف» وأخته «لوزة» وهذا الصديق «محب» وأخته «نوسة» ويطلقون على أنفسهم اسم المغامرين الخمسة.

نظر «سراج» إلى «تختخ» باهتمام ثم قال : نعم إننى أذكر أحاديثك عنهم جميعًا وأذكر أنك قلت لى إنهم يتعاونون مع مفتش الشرطة الشهير «سامى».

ياسر : تمامًا، وهامم الآن بيننا، أليس عندك لغز تريد حله ؟.

ضحك الرائد «سراج» وهو يقول : ليس عندنا ألغاز معقدة قمهمتنا هنا ضبط مهرج المخدرات. وصائدى الأسماك الذين يخالفون القانون وكلها عمليات تحتاج إلى مجهود بدنى أكثر مما تحتاج إلى مجهود عقلى.

ياسر : ولكن هناك بعض الحالات التى تشبه الألغاز مثل حالة المهرب «الحنش» الذى استطاع أن يختفى منكم فترة طويلة من الوقت.

سراج : فعلا، ربما كان هو المهرب الوحيد الذى يستخدم ذكائه فى الاختفاء، لقد كان أشبه بالأسطورة، وكان الناس هنا يتحدثون عنه وكأنه شبح لا يمكن لأحد أن يراه، ولكن هذه الأسطورة انتهت الآن، فقد غرق «الحنش» وقبضنا على أكثر أفراد عصابته.

وتحدث «تختخ» لأول مرة فقال بعد أن رشف كمية من الشاي الساخن : لقد قرأت عن مطاردتكم «للحنش» فى الجرائد وعلمت أنه غرق ولكن هل عثرتم على جثته.

بدا على وجه الرائد «سراج» نوع من الضيق وهو يقول : وحتى الآن لم نعثر عليها ولكننا واثقون أنه غرق...

تختخ : هل تستطيع أن تروى لنا قصته كاملة ؟.

سراج : أعتقد أن الوقت لن يسمح، فسوف نصل قريبًا إلى الشاطئ، ولكن لا بأس أن أروى لكم طرفًا منها، ثم نكملها فى يوم آخر.







ممتعة مع مغامرات الأصدقاء الخمسة أوى كل واحد إلى فراشه واستغرقوا جميعاً في نوم عميق..

في صباح اليوم التالي خرج المغامرون الخمسة ومعهم «ياسر» و«داليا» متجهين على الأقدام إلى شاطئ البحر الميت، ليقابلوا الرائد «سراج» كما اتفقوا أمس، وللأسف كان في انتظارهم خير سئ.

قال الرائد «سراج» بعد أن رحب بهم: يؤسفني أن أبلغكم أننا لم نجد الكاميرا على الجزيرة.. وقد يكون رجالى لم يبحثوا جيداً أو تكون الريح القوية قد قذفت بها إلى البحر..

ياسر - بضيق - : هذا شيء مؤسف للغاية، ولكن من المؤكد أن الريح لم تقذف بها إلى البحر.. فهي كاميرا ثقيلة ومهما كانت قوة الريح فلن تستطيع أن تحركها من مكانها..

سراج: لعلكم وضعتموها تحت حجر أو في مكان غير واضح ويمكنكم الذهاب للبحث عنها..

ياسر: إن والدى موجود الآن في الحلقة، ومراكبنا كلها هنا وفي إمكاننا أن نذهب فوراً إلى الجزيرة للبحث عن الكاميرا.

سراج: وأنا في انتظاركم، لأكمل لكم قصة المهرب كما طلب «نوفيق».. وسأقضى بعض مشاغلي حتى عودتكم..

لم يتحدث «تختخ» مطلقاً بل ظل في تفكير عميق، كان متأكداً أن الكاميرا لم تطر مع الريح، لقد كانت ثقيلة الوزن، ولا تستطيع

أية ريح أن تقذف بها بعيداً، بقى احتمالان لاختفائها، إما أن تكون مخفية تحت صخرة أو في أحد الثقوب في الجزيرة، وإما أن يكون هناك شخص أو أشخاص قد زاروا الجزيرة بعد خروجهم منها وأخذوا الكاميرا..

ظل «تختخ» صامتاً في حين كان «ياسر» يستأذن أباه في ركوب أحد مراكب الصيد الكبيرة والذهاب إلى الجزيرة للبحث عن الكاميرا، وعندما وافق والده استقلوا جميعاً المركب مع بحارته الذين سرعان ما أداروا الموتور الضخم فارتفع وانطلق المركب بسرعة إلى الجزيرة..

وقف «تختخ» بجوار حاجز السفينة يتأمل البحر الهادئ متذكراً ليلة أمس والمغامرة القاسية التي مروا بها، وأخرجه من تفكيره صوت «لوزة» وهي تقف بجانبه قائلة: فيم تفكر؟

رد «تختخ» مبتسماً: حاولي أن تعرفي؟

لوزة: لا شك أنك تفكر في لغز ضياع الكاميرا..

تختخ: إنك دائماً قادرة على قراءة أفكارى..

لوزة: وهل كونت فكرة معينة عن ضياع الكاميرا؟

تختخ: ليس بعد..

لوزة: لعل ضياعها يكون لغزاً نعمل على حله، وهكذا نكون

قد استمتعنا برحلة ظريفة إلى هذا المكان، وفي نفس الوقت حللنا لغزاً.



تختخ : أرجو ذلك، وما يهمني أكثر : هو العثور على الكاميرا،  
فإنني أشعر ببعض الذنب لضياعها.

لم يمض وقت طويل حتى بدأت معالم الجزيرة تتضح شيئاً فشيئاً،  
ووقف الأصدقاء ينظرون إليها من بعيد... فقال «تختخ» : مع من  
كانت الكاميرا آخر مرة؟

ياسر : كانت مع «داليا» فبعد أن التقطت لكم بعض الصور  
التذكارية أعطيتهما لها لتحتفظ بها.

قالت داليا : أذكر أنني وضعتها بجواري ساعة الغداء ونسيتها  
عندما ركبنا القارب عائدين.

تختخ : معنى هذا أننا إذا لم نجدها في مكان الغداء تكون قد  
ضاعت.

ولم يرد أحد من الأصدقاء وكانوا جميعاً يأملون في أن يجدوا  
الكاميرا، إلا «تختخ» الذي كان يظن أن يداً مجهولة قد أخذت  
الكاميرا وأنهم لن يجدوها في الجزيرة! وقد صدق ظن «تختخ»،  
فبعد أن رما المركب على الشاطئ، وصعد الأصدقاء للبحث عنها  
في مكان الغداء لم يجدوها، ثم طافوا بالجزيرة كلها دون جدوى..

ذهب «تختخ» للبحث عن بقعة الماء الصغيرة التي وجدها أمس  
قرب منتصف الجزيرة فوجدوها قد ازدادت اتساعاً، فأدرك أن  
عاصفة أمس رفعت المياه في المجرى الذي يقع تحت الجزيرة، ثم  
صعد المياه من خلال الشرخ إلى السطح، وقرر - لزيادة التأكد -

أن يطلب من البحارة أن يدوروا حول الجزيرة دورة كاملة لعله يرى  
القناة التي تقع في أسفل الجزيرة..

ركب الأصدقاء السفينة عائدين، وقد خيم الصمت الحزين  
عليهم لضياع الكاميرا.

وذهب «تختخ» إلى ربان المركب وطلب منه أن يدور حول  
الجزيرة ووقف قرب الحاجز يرقب شاطئ الجزيرة الصخري  
باهتمام، ولكنه لم يجد ما كان يبحث عنه تماماً، فليست هناك  
فتحات في جدار الجزيرة الصخري.. وفكر «تختخ» أن الفتحة  
يمكن أن تكون موجودة تحت الماء.. فلا تظهر من هذا البعد..  
وأخذ يدقق النظر وبدأ له أنه يرى أن في الطرف الشمالي جزءاً من  
المياه قرب الشاطئ يبدو أكثر عمقاً من بقية الأجزاء، ومن الممكن  
أن يكون تحته هذا النفق الذي يبحث عنه.







عاد المركب بالأصدقاء إلى الشاطئ، واتجه الجميع إلى القسم، حيث كان الرائد «سراج» في انتظارهم، ولكنه اعتذر عن عدم إمكانه رواية بقية قصة المهرب لهم، يعد بزيارتهم في قفلا الأستاذ «لوكت» في المساء ليروي لهم نية القصة،

وفي المساء حضر «سراج» يرتدي ملابس عادية، وأحاط به الأولاد يستمعون في اهتمام إلى حديثه عن المهرب الخطير.

قال «سراج»: «يجب أن تعرفوا الطريق الذي تهرب منه المخدرات في البحر. لأن الأسلوب هنا على شواطئ الإسكندرية يختلف عن طرق التهريب في «قناة السويس» وهما أكبر طريقين لدخول المخدرات إلى بلادنا - وبالنسبة للتهريب عن طريق البحر المتوسط، فعادة يكون المهرب الكبير له عملاء في الخارج. أعني في بعض الدول العربية. أو عن طريق بعض الوسطاء مع «إسرائيل»، وعندما يتم الاتفاق على تهريب كمية إلى جمهورية مصر العربية فإن المهرب أما أن يكون عنده مركب لتهريب المخدرات

عليها، وإما أن يتفق مع بعض أصحاب المراكب لنقل البضاعة لحسابه. وهو عادة يفضل الطريقة الثانية لأن أصحاب المراكب يكونون عادة بعيداً عن الشبهات، مما يسهل لهم دخول الميناء دون أن يفتشهم أحد، فإذا اتفق المهرب مع مركب من مراكب الصيد خرج المركب. ومعه كلمة السر. حيث يلتقى في عرض البحر بالسفينة القادمة من الخارج، فيتبادلان كلمة السر، ثم تنقل المخدرات إلى مركب الصيد، ويتم إخفاؤها تحت السمك.

وصمت الرائد «سراج» قليلاً. ثم قال: ونحن أيضاً - أعني المكلفين بمقاومة التهريب - لنا عملاء في موانئ التهريب الخارجية وهؤلاء العملاء سريون لا يعرفهم أحد. ومهمتهم معرفة أخبار الاتفاقات بين المهربين وإخطارنا عن مواعيد وصول سفن التهريب إلى عرض البحر، حيث نتظرهم وننقض عليهم في الوقت المناسب، أو نتظر سفينة التهريب حتى تقترب من البر ونحن نراقبها من بعيد ثم نأسرها عند الشاطئ، والآن بعد أن استمعتم إلى هذه المعلومات عن طرق التهريب، أستطيع أن أشرح لكم كيف طاردنا «الحش».

وفكر الرائد «سراج» لحظات وقال: أخطرنا أحد عملائنا في الخارج أن كمية كبيرة من المخدرات قد تم الاتفاق على تهريبها إلى بلادنا. وأن سفينة تجارية ستقترب من شواطئنا في منتصف الليل يوم ١٥ يوليو، حيث يلتقى بها مركب صيد يملكه رجل يدعى



«جودة» ثم تنقل المخدرات إلى مركب «جودة» الذى سيخفيها تحت السمك. . ثم يدخل بها ميناء «أبو قير» وكانت خطة العمل بالنسبة لنا أن نترك المخدرات تنقل إلى مركب الصيد، ثم نمسك بالمركب عند اقترابه من الميناء. . وذلك أضمن لنا، لأننا فى حالات كثيرة عندما كنا نهاجم فى عرض البحر، كان المهربون يتمكنون من الإفلات فى الظلام، وهكذا انتظرنا على بعد نحو كيلو متر من «أبو قير» حتى شاهدنا مركب الصيد وهو يقترب، فأمرنا بالوقوف، وبالطبع لم يكن فى إمكانه أن يهرب، فقاربنا أسرع ونحن مسلحون. . ولكن ما كدنا نقرب حتى أطلق علينا المهربون سيلا من الرصاص، فقد كانوا مسلحين. . بادلناهم إطلاق الرصاص، فأداروا الموتور مرة أخرى، وحاولوا العودة إلى عرض البحر، ولكننا استطعنا اللحاق بهم سريعا، وظللنا نبادلهم إطلاق الرصاص، حتى فرغ رصاصهم واضطروا للوقوف تماما، واقتربنا منهم ونحن نذرهم بواسطة «الميكروفون» ونسلط عليهم أضواء القارب، وفجأة شاهدنا أحد المهربين يقف على ظهر المركب مستعدا لإلقاء نفسه فى المياه، واستطعت أن أصيبه بالرصاص، فترنح ووقع فى الماء، وعندما أطبقنا على المركب واستجوبنا من فيه علمنا أن الرجل الذى أصبته وسقط فى الماء لم يكن إلا المهرب الكبير «الحنش» فأخذنا نسلط أضواء القارب على المياه لعله يظهر، ولكن لم يظهر له أثر فأخذنا طريقنا إلى ميناء الوقوف فى البحر الميت ونشرنا رجالنا

على الساحل، لعل «الحنش» لأى سبب يتمكن من العوم حتى الشاطئ، ولكن حتى الصباح لم يظهر، وهكذا رجحنا أنه انتهى إلى الأبد، ومات غريقا بعد إصابته بالرصاص. .

ساد الصمت بعد هذه القصة المثيرة وأخذ الأولاد يتبادلون النظرات وقد سحرتهم المطاردة. . ثم كسر هذا الصمت صوت «تختخ» وهو يقول: ما هو الطريق الذى سلكتموه عند عودتكم إلى الميناء؟

سراج: ليس هناك سوى طريق واحد للوصول إلى البحر الميت، هو المرور فى الممر المائى بين شاطئ «أبو قير» الشمالى وجزيرة «نلسن» ثم نعود إلى الشاطئ الجنوبى «لأبو قير» حيث ميناء الرسو الذى زرتمون فيه. .

تختخ: وما هى المسافة التى كانت بين منطقة المعركة، وبين جزيرة «نلسن»؟

فكر الرائد «سراج» ثم قال: «ربما نحو عشرة كيلو مترات». . تختخ: هل كان هناك حرس من رجالكم على جزيرة «نلسن»؟ سراج: لا - لم نضع حرسا هناك. .

تختخ: ألا يمكن أن يكون المهرب قد استطاع العوم حتى جزيرة «نلسن» حيث اختفى هناك. .

سراج: لا يمكن لرجل مصاب برصاص مدفع رشاش من أن يعوم هذه المسافة، وفى الوقت نفسه ليس هناك فى جزيرة «نلسن»



مكان يمكن أن يأوى إليه «الحنش» في جزيرة مكشوفة.  
وانتقل الحديث بعد ذلك إلى موضوعات أخرى، حتى اقتربت  
السهرة من نهايتها وودع الأصدقاء الراحل «سراج» حتى الباب  
وانصرف.

وفي صباح اليوم التالي، انقسم الأصدقاء إلى فريقين. فريق  
فضل أن يذهب إلى «البلاج» لقاء وقت في العوم، وفريق ذهب إلى  
شاطئ البحر الميت للإشراف على إصلاح دفة القارب التي  
انكسرت، وكان في الفريق الأخير الأصدقاء الثلاثة «ياسر» و  
«تختخ» و «محب» الذي قاموا بالمغامرة في البحر ليلاً.

حضر النجار الذي سيصلح الدفة - وجلس الأصدقاء معه  
يناقشونه في صنعة أما «تختخ» فقد جلس يفكر وهو ينظر إلى  
«البحر الميت» وقرر أن يقوم مرة أخرى بزيارة للجزيرة. فقد كانت  
في رأسه فكرة معينة، يريد أن يتأكد منها، وكانت المشكلة أن  
الأستاذ «شوكت» قد لا يوافق على إعطائهم القارب مرة أخرى حتى  
لا يتعرضوا لمخاطر، كما تعرضوا في الرحلة السابقة..

قال «تختخ» موجهًا حديثه إلى «ياسر»: هل هناك قوارب يمكن  
استئجارها للذهاب إلى جزيرة «نلسن»؟

رد «ياسر»: نعم، ولكن في هذه الحالة لا بد أن يذهب صاحب  
القارب معك، لأنهم يخافون على القوارب أن تتحطم على صخور  
الجزيرة، والرسو هناك يحتاج إلى مهارة وتدريب..



لأن «تختخ» يستمع إلى حديثها اللطيف، ثم يقفز إلى الماء مرة أخرى.



ظل الإصلاح مستمرًا في الدفة أغلب النهار، وعندما حان وقت الغداء انصرف الأصدقاء عائدين إلى المنزل مشيًا على الأقدام، وعندما وصلوا إلى المنزل وجدوا الغداء معدًا منذ فترة طويلة، فتناولوا غداءهم ثم تحدثوا قليلًا، ثم صحبهم الأستاذ «شوكت» في سيارته إلى شاطئ البحر الميت لمحاسبة النجار على تكاليف إصلاح القارب..

وفي الطريق قال «تختخ» محدثًا الأستاذ «شوكت» : «إني آسف على ضياع الكاميرا وكسر دفة القارب، لقد كان حظًا سيئًا. رد الأستاذ «شوكت» مبتسمًا : المهم أنكم لم تصابوا بسوء، لقد واجهنا مشاكل أكبر من هذا بكثير، فالبحر له مفاجآت، وكثيرًا ما أصيبت بعض مراكبي في رحلات الصيد.. إنها مسألة تعودت عليها...»

تختخ : في هذه الحالة هل يمكن أن توافق على أن نقوم برحلة أخرى إلى الجزيرة؟ إنني أتمنى أن أزورها مرة ثانية.. قال الأستاذ شوكت : أنتم ضيوفنا، ومن غير المعكن أن نرد لكم طلبًا، ولكنني في الواقع متردد خوفًا عليكم من البحر. تختخ : أرجو أن يظل الجو حسنًا حتى نعود.

الأستاذ شوكت : في هذه الحالة من الأفضل أن نسأل بعض الصيادين المتمرسين بالصيد، إنهم يعرفون حالة الجو أكثر مما تعرفه الأرصاد الجوية، خاصة في هذه المنطقة، ونستطيع أن نختار يومًا



نضمن فيه هدوء البحر، ولا مانع عندي من أن تقوموا برحلة ثانية مادامت هذه رغبتكم.

شكر «تختخ» الأستاذ «شوكت» بحرارة، وكانوا قد وصلوا إلى شاطئ «البحر الميت»، ووجدوا النجار قد انتهى من إصلاح الدفة، وقرر الأصدقاء الثلاثة أن يقوموا معا بتنظيف القارب وكانت مهمة ظريفة قاموا بها وهم سعداء، فقد كانوا يعدون القارب لرحلة أخرى...

قضى «تختخ» اليومين التاليين يمارس هواية غريبة هي هواية الغطس، يطلب من «لوزة» التي كانت تجلس على صخرة قريبة منه أن تحسب الوقت الذي يقضيه تحت الماء، وبينما كان الأصدقاء يلهون بلعب «الراكت» أو التسابق في الجرى أو العوم ظل «تختخ» مواظبًا على تمريناته في الغطس... وكان كلما خرج من المياه، وقد انتفخ وجهه من فرط الجهد، قالت «لوزة» له مشفقة: ما فائدة الذي تفعله هذا؟ لقد جئنا لكي نلهو ونلعب ونتمتع بالهواء النقي، وليس لحرمان أنفسنا من الهواء كما تفعل أنت... إلا إذا كنت تنوى أن تدخل مسابقة في الغطس مثلاً وأؤكد لك في هذه الحالة أنك لن تكسب أى سباق!

كان «تختخ» يتسسم، وهو يستمع إلى حديثها اللطيف ثم يجلس بجوارها يرتاح قليلاً ثم يعود إلى القفز إلى الماء مرة أخرى والغطس في حين تكون عيناها مثبتتين على عقرب الدقائق تحسب له الوقت

الذي قضاه تحت الماء.

وكان الأصدقاء كثيراً ما يشتركون معه في مسابقات للغطس تحت إشراف «لوزة» وقد أتت التعاريف بشمارها، فقد استطاع «تختخ» أن يكسب السباق كل مرة، وفي اليوم الرابع قال لها: هاأنذا قد أضفت إلى ما أعرف شيئاً جديداً، في حين أنك لم تضيفي شيئاً، إن من المهم في حياة الإنسان أن يتعلم جديداً باستمرار وإلا توقفت معرفته.

وفي مساء ذلك اليوم سأل «تختخ» «ياسر» فجأة: هل عندك أنبوية من أنابيب التنفس تحت الماء يا «ياسر»؟  
قال «ياسر»: أظن أن هناك واحدة في مخزن أدوات الصيد، لقد اشتريتها للصيد تحت الماء، ولكني لم أكن أصبر طويلاً.





## صراع تحت الماء



تختخ

ابتسم الحظ «تختخ» في اليوم التالي، فقد أخبرهم الأستاذ «شوكت» أن الجو في هذا اليوم سيظل هادئاً، وفي إمكانهم الخروج في رحلة بالقارب إلى الجزيرة، فضج الأولاد بالضحك والتعليقات المرححة، ولكن «تختخ» طلب منهم أن يسمحوا

له هو و«ياسر» و«عاطف» و«محب» فقط بالذهاب في هذه المرة على أن يأخذهم جميعاً في مرة تالية. احتجت الفتيات على هذه التفرقة، ولكن «تختخ» قال لهن إنه قد يعود بمغامرة جديدة، إذا تركنه والأصدقاء الثلاثة يقومون بهذه الرحلة وحدهم، وهنا وافقت الفتيات.

لبس الأصدقاء ملابس خفيفة فوق «المايوهات»، ثم انطلقوا في طريقهم إلى «البحر الميت» وقد أخذ «تختخ» معه أنبوية الغطس، وبندقية الصيد تحت الماء والزعانف التي تلبس في الأقدام وتساعد على العوم.

وكان القارب مجهزاً في انتظارهم، فقفزوا فيه، وسرعان ما أدار

«ياسر» الموتور وانطلقوا في طريقهم إلى جزيرة «نلسن». قال «عاطف»: أعتقد يا «تختخ» أنك لا تأخذنا معك في هذه الرحلة لمجرد الفسحة، إنني أراقبك منذ أيام، وأعتقد أن في رأسك فكرة معينة تريد التحقق منها... فهل أنا موفق في استنتاجي؟ قال «تختخ»: وهو يمد يده إلى مياه البحر يعابثها: لقد وفقت، ولكن الحقيقة أن في رأسي فكرتين وليس فكرة واحدة. محب: أليس من حقنا أن نعرفها قبل أن نصل إلى الجزيرة. تختخ: نعم، ولكن قد يثبت أن الفكرتين غير صحيحتين، فأكون موضع سخريتكم جميعاً.

قال عاطف مبسماً: إننا نثق فيك، وعلى كل حال إذا لم تتحقق الفكرتان، فلن نخسر شيئاً ونكون قد قضينا وقتاً ممتعاً. تختخ: إذا استمعوا... عند زيارتنا للجزيرة لاحظت وجود بقعة من الماء في وسطها، وهو شيء مدهش، فنحن لسنا في فصل الشتاء وإلا لقلت إنها بفعل المطر، والأمواج مهما ارتفعت فلن تستطيع أن توصل الماء إلى سطح الجزيرة على هذا البعد.

ياسر: إذا فكيف عللت وجودها؟

تختخ: تصورت أن هناك مجرى من الماء تحت الجزيرة يصل إلى وسطها، وعن طريق شرخ في الصخور يمكن في حالة ارتفاع الأمواج أن يوصل الماء إلى سطح الجزيرة... وليس هناك حل ثالث. محب: وما قيمة هذا الاكتشاف؟



تختخ : إنه مرتبط بالفكرة الثالثة التي قد لا توافقون عليها.  
عاطف : وما هي الفكرة الثانية؟

تختخ : فكرة أن «الحنش» هذا المهرب الخطير الذي استطاع  
الهرب من رجال السواحل كل هذه السنوات، كان يختفي منهم في  
جزيرة «نلسن» بل إنني أظن أنه حي وما زال هناك.  
صاح الأصدقاء الثلاثة في نفس واحد تقريباً : هذه تخاريف،  
ولعل شمس «أبو قير» قد أثرت في رأسك فأصبحت تتخيل أشياء  
لا وجود لها.

وأضاف «ياسر» : كما أنني أذكر أنك قلت هذه الفكرة للرائد  
«سراج» فلم يقتنع بها، فقد كان «الحنش» مصاباً بالرصاص عندما  
وقع في الماء، ولا يمكن لرجل مصاب برصاص مدفع رشاش أن  
يتمكن من العوم كل هذه المسافة إلى جزيرة «نلسن»..  
قال «تختخ» في هدوء : على كل حال كما قال «عاطف» إننا لن  
نخسر شيئاً وسنقضي وقتاً ممتعاً.

استغرق الأربعة في التفكير بعد هذا الرد، وأخذوا ينظرون إلى  
الجزيرة التي بدت من بعيد كأنها وحش بحري خرافي يرقد في الماء،  
والقارب يشق طريقه في الماء الهادئ سريعاً.

اقترب القارب من الجزيرة، وأصبح على بعد عشرين متراً تقريباً  
منها، فقال «تختخ» : إنني لا أريد الصعود إلى الجزيرة. بل أريد أن  
نقف قرب الطرف الشمالي على مبعدة من الصخور. فهل هذا ممكن



اقترب «تختخ» أكثر فأكثر حتى أصبح بين الصخور..



يا «ياسر» ؟ .

ياسر : طبعًا هذا ممكن ، وفي إمكاننا أن نلقى الخطاف فيرسو القارب .

وهكذا ، عندما أصبحوا على مسافة صغيرة من الجزيرة ، أوقف «ياسر» الموتور ، وألقى الخطاف في الماء ، فتوقف القارب تمامًا . قال تخنخ : أرجو أن تنتظروا ولا تتحركوا .

ياسر : ماذا ستفعل ؟

تخنخ : سامارس هوأيتي الجديدة ، الغطس .

وأخذ «تخنخ» يخلع ثيابه ويبقى بالمايوه ، ثم ارتدى أدوات الغطس ، النظارات الكاوتشوك ، ذات العيون الزجاجية الواسعة ، والزعانف ، ووضع أنبوبة الغطس في فمه ، وأمسك ببندقية الصيد وجلس على حافة القارب ينظر إلى المياه . فقال «ياسر» : خذ حذرك يا «تخنخ» فكثيرًا ما تقترب أسماك القرش المتوحشة من هذه الجزيرة ، كذلك فإن «الأخطبوط» رغم صغر حجمه منتشر هنا . نظر «تخنخ» من خلال النظارة الواسعة إلى الأصدقاء مبتسما ، ثم ألقى بنفسه في الماء وبدأ يسبح متجهًا إلى الجزيرة وأحس «عاطف» بالخوف على «تخنخ» فقال : إنني أخشى أن يلتقي بسمكة قرش متوحشة ، ولست أعتقد أن ببندقية الصيد ذات الحربة ستكون لها أية قيمة في الصراع مع هذا الوحش القوي .

ياسر : في الحقيقة أنها مغامرة مخيفة ، وأنا أخشى أن يحدث



«لتختخ» شيء ولا نستطيع مساعدته.

اقترب «تختخ» من شاطئ الجزيرة الصخرى، وأخذ ينظر بين الصخور محاولاً البحث عن قناة الماء التي توصل إلى منتصف الجزيرة، ولكن المياه كانت تغطي الصخور ولا تبدو منها فتحة يمكن أن تؤدي إلى قاع الجزيرة كما توقع.

اقترب «تختخ» أكثر فأكثر حتى أصبح بين الصخور، وفجأة لاحظ وجود فتحة بين الصخور ولكن تحت الماء تدخل إلى ما تحت الجزيرة، فلم يتردد، واقترب منها ثم غطس فيها، ووجد نفسه في عمق من المياه العميقة السوداء بين صفيين من الصخور، وكانت مجموعات كبيرة من الأسماك من مختلف الأنواع تعوم حوله، وظل غاطسًا تحت الماء، فترة دون أن تنفعه أنبوبة الغطس، لأن المياه كانت تصل إلى سقف الممر فلا يمكنه أن يصعد بقرب السطح وعندما حاول أن يصعد ليتنفس ارتطمت رأسه بالصخور، فعاود الغطس، وقد بدأ يحس بحاجة إلى الهواء... وقرر أن يحاول ثانية ولكن رأسه ارتطم مرة أخرى بالصخور وأحس بصدوره يضيق تدريجيًا حتى يكاد ينفجر، فقرر العودة فورًا، ولم يستطع الاستدارة في الممر المائي الضيق إلا بصعوبة بالغة، وأسرع في الاتجاه إلى مدخل الممر مرة أخرى، ولم يكد يصل إلى نهاية أوله حتى رفع رأسه إلى فوق، ونزع الأنبوبة من فمه وتنفس نفسًا عميقًا، وهو لا يكاد يصدق أنه نجا.

كان القارب يقف في مكانه، والأصدقاء الثلاثة «عجب» و«عاطف» و«ياسر» يتطلعون إلى المكان الذي اختفى فيه «تختخ» وقد أصابهم الخوف والقلق، فلم يكد يظهر حتى صاحوا جميعًا: هذا هو «تختخ»... لقد ظهر مرة أخرى.

صعد «تختخ» إلى أحد الصخور الملتوية، وجلس عليها وخلع النظارات، وأخذ يفكر في خطواته التالية: هل يعود إلى القارب وينقض يده من هذه المغامرة، أم يحاول مرة أخرى؟

وبعد فترة من الراحة قرر أن يحاول للمرة الثانية، وأشار بيده إلى الأصدقاء إشارة مشجعة، ثم أخذ نفسًا عميقًا وغاص مرة أخرى في المياه السوداء. مندفعًا بقوة داخل الممر المائي المظلم محاولاً قطع أطول مسافة ممكنة قبل أن يحتاج إلى الهواء.

ظل «تختخ» مندفعًا تحت المياه حتى قطع بضعة أمتار، ثم أحس بصدوره يضيق مرة أخرى، ولكنه ظل مندفعًا حتى أحس أنه لن يستطيع المقاومة أكثر بجسمه، وأخذ نفسًا عميقًا، ولحسن الحظ أتت إليه أنبوبة التنفس بكمية من الهواء أنعشته، فأدرك أن سطح الممر الصخري قد وصل إلى منطقة مرتفعة تسمح له بإخراج رأسه من المياه، وأحس بقلبه يدق بشدة، فقد صحت نظريته، وهناك نفق تحت الماء يؤدي كما - توقع - إلى منتصف الجزيرة.

عندما رفع «تختخ» رأسه لم ير شيئًا، فقد كان الممر مظلمًا لا يكاد يرى فيه أصبعه، وأحس برهبة قوية، أمام الصمت المخيف والظلام



الدامس، وفكر لحظات هل يستمر في التقدم، أم من الأفضل له أن يعود؟ إنه لا يعلم إذا تقدم أى أخطار مجهولة في انتظاره، فقد تكون سمكة قرش ضخمة قد اختارت الكهف مكاناً تاوى إليه، أو يكون هناك أخطبوط يلتف على ساقيه... وعلى كل حال فقد تأكد هذه المرة من وجود النفق، ويستطيع الرجوع الآن على أن يعود مرة أخرى ومعه بطارية يستطيع أن يكشف بها عما يخفيه هذا الظلام من أسرار.

وهكذا؛ أخذ نفساً عميقاً، ثم غطس مرة أخرى، وأخذ يشق الماء مسرعاً حتى يصل إلى نهاية النفق الخارجى دون أن يشعر بالاختناق... ولكن، قبل أن يقطع أكثر من مترين، أحس بجسم طرى يصطدم بكتفه اليسرى بشدة، فارتطم بالحائط الصخرى، وشعر بألم فظيع في كتفه اليمنى، وأدرك أن الصخور قد جرحته... لم يستطع «تختخ» أن يعرف ما الذى اصطدم به، هل هو شخص آخر في النفق؟ أم هى سمكة قرش تشق طريقها في المياه الساكنة؟ إذا كانت سمكة قرش فهو في خطر حقيقى، فالدماء النازفة من جرحه سوف تشد سمكة القرش إليه مرة أخرى... فهو يعرف أنها تشم رائحة الدم في المياه، فتصبح أكثر شراسة، وأشد خطورة.

كانت أفكار «تختخ» تبارق في رأسه بسرعة... وهو يفكر فيما يفعله، ولم يكن أمامه سوى حل واحد... أن يسرع بالخروج من النفق، برغم الآلام التى كان يحس بها في كتفه، وهكذا أخذ يشق

طريقه مسرعاً، متناسياً آلامه، فقد كان خطر الغرق ماثلاً أمامه إذا لم يجد هواءً بسرعة... واندفع بأقصى قوته خارج النفق... ولم يكده يستنفد آخر قوته، حتى وجد الضوء يغمر المياه، فأدرك أنه قد وصل إلى خارج النفق، فاندفع خارجاً منه، وأحس بالهواء يدخل رثبه بقوة آلمته... ولم يكده يطفو على السطح حتى أحس باضطراب المياه خلفه، وأدرك أن عدوه المجهول قد عاد مرة أخرى، فتحامل على نفسه، وصعد إلى صخرة قريبة. والتفت ينظر إلى المياه وإذا بعدوه المجهول... سمكة قرش متوسطة، قد فتحت فمها المقوس محاولة أن تلحق بقدميه... ودون أن يدري ماذا يفعل بالضبط، صوب بندقيته وأطلقها في فم الوحش، فمضت الحربة كالرصاصة إلى داخل الفم المفتوح... واستدار الوحش غاضباً وغاص في المياه. شاهد الأصدقاء الثلاثة ما حدث وكأنه حلم... وأدركوا أن الوحش سوف يجز الحبل المربوط بين البندقية والحربة، وهو حبل قوى من «النايلون» مربوط طرفه في الحربة والطرف الثانى في البندقية، حتى يتمكن الصائد من جذب السمكة إليه في الوقت المناسب، وسيجر «تختخ» معه ما لم يلق بالبندقية من يده، ويسرعه، أدار «ياسر» موتور القارب، واندفع به إلى ناحية الصخور، محاولاً الاقتراب من «تختخ» بقدر الإمكان، وسمع «تختخ» موتور القارب، وشاهده يقترب... وبكل ما بقى به من قوة ألقي بنفسه في الماء مرة أخرى سابحاً إلى القارب، ومد «عاطف»



و «محب» أيديهما إليه، وانتشلاه من الماء، وكانت السمكة المتوحشة قد بدأت تشد الحبل، فأسرع «ياسر» يربطه بجانب القارب الذي أخذ يهتز نتيجة الجذب العنيف..

ترك «ياسر» القارب يسير على هواه، وأسرع إلى «تختخ» بعد أن شاهد الدماء تسيل على ذراعه.. وكان في القارب أدوات للإسعاف السريع، ففتح صندوقها، ثم نظف الجرح بسرعة، ومسحه بمطهر وربطه.. وكانت الأسئلة تنهال من الأصدقاء الثلاثة على «تختخ» الذي كان، برغم آلامه يتسهم لهم مجشعاً. ثم قال «تختخ»: أرجو أن تهتم بسمكة القرش.. إنها أول سمكة اصطدتها في حياتي.. فهل يمكن جذبها إلى القارب؟

قال ياسر: الذي عاد إلى عجلة القيادة: إذا حاولنا جذبها الآن فقد قلب القارب أو تقطع الحبل.. سوف نتركها فترة حتى يتزف دمها وتضعف، ثم نجذبها، وبينما كان «محب» و «عاطف» يحيطان «تختخ» برعايتهما، كان «ياسر» يقوم بمناورات لاصطياد السمكة المتوحشة.

ليس «تختخ» ثيابه وهو يقول: الحمد لله إن السمكة لم تهاجمي في النفق، لقد كان في إمكانها أن تقضي على.. ولكن لحسن الحظ أنني استطعت الوصول إلى نهاية النفق قبلها.

قال محب: قل لنا ماذا حدث بالضبط؟

تختخ: ليس الآن!! المهم أن نصطاد السمكة، فهيا بنا نساعد

«ياسر» وإذا كان معنا شاي، فأعطوني كوباً منه.

أسرع «عاطف» يصب فنجان الشاي من «الترمس» في حين وقف «تختخ» بجانب «ياسر»، كانت السمكة قد خارت قواها، وبدأت تفقد قوتها على الجذب وطلب «ياسر» من «محب» أن يبدأ في جذب الحبل برفق، على أن يرخيها كلما جذبت السمكة بشدة.. وبرغم الآلام التي كان يشعر بها «تختخ» كان مبتهجاً، يرقب الصراع بينهم وبين الوحش في انفعال..

استمرت المناورات بعض الوقت.. وأخذ الحبل يقصر تدريجياً.. وهم يقتربون بالقارب على مهل من السمكة.. وأخيراً أصبحوا بجوارها تماماً.. كانت ماتزال تقاوم ولكن في وهن.. فقد ضعفت.. وانتهت قدرتها على الصراع.. وأخيراً سكنت تماماً.. فأوقف «ياسر» القارب قائلاً: أرجو أن نتعاون جميعاً على جذبها إلى فوق. ووقف الأصدقاء الأربعة معاً، وأمسكوا بالحبل، وجذبوا برفق.. وأخذ جسم السمكة الرمادي اللامع يصعد من المياه شيئاً فشيئاً، ثم بدا بطنها الأبيض.. وفي جذبة أخيرة موفقة، استطاع الأصدقاء أن يلقوا بها في القارب.. فارتعشت ارتعاشة أخيرة، ثم همدت إلى الأبد.

كانت سمكة متوسطة الحجم، طولها نحو متر ونصف.. وكان فمها مفتوحاً، وقد بدت أسنانها القوية تلمع في أشعة الشمس، وانفعل «محب» فأمسك بيد «تختخ» وأخذ يهزها بحماس قائلاً:



إنك مغامر عظيم... على البر... وفي البحر معاً.

ابتسم «تختخ» قائلاً: لقد كان هذا مجرد حظ حسن... إن التغلب على سمكة قرش يحتاج إلى مهارة عظيمة... ولولا أنكم فكرتم بسرعة، لكنت أنا الآن مكان هذه السمكة.  
أدار «ياسر» موتور القارب، واتجه إلى «أبو قير» مرة أخرى، في حين جلس المغامرون الثلاثة حول السمكة وقد استغرقتهم الأفكار.



كان حديث الأسرة والأصدقاء في تلك الليلة عن مغامرة «تختخ» تحت الماء وقد استطاع «تختخ» أن يخفي عن الأستاذ «شوكت» وزوجته إصابته، وقال إنها جرح صغير أصابه أثناء الغطس، كما طلب من الأصدقاء الثلاثة الذين كانوا معه ألا يشيعوا قصة النفق

الذي اكتشفه تحت الجزيرة، لأنه يوماً أو يومين، ويخف تأثير الجرح في كتفه.

وقد قضى «تختخ» ثلاثة أيام مع الأصدقاء يمرهم على الغطس تحت الماء، فقد قرر أن يستعين بواحد أو اثنين منهم، في مغامرته القادمة في النفق، حتى يتمكنوا من الانتصار على أية عوائق يمكن أن تقف في طريقهم. أما السمكة التي اصطادها «تختخ» فقد اشتراها منه الأستاذ «شوكت» وأعطاه مبلغاً سخياً مقابل شجاعته، وطلب «تختخ» الاحتفاظ بأحد أسنانها كذكرى لهذه المغامرة المدهشة. وبالمبلغ الذي أخذه «تختخ» من الأستاذ «شوكت» ومن نقوده الخاصة وبعض نقود الأصدقاء، اشتروا بعض الأجهزة للغوص



وبندقية أخرى، كما اشترى ثلاثة مصابيح يدوية لاستخدامها في النفق عندما يعودون إليه.

في اليوم الخامس كان «تختخ» قد أصبح على «محب» و«ياسر» و«عاطف»، وجهزوا القارب بالماكولات والمشروبات، ثم انطلقوا إلى المغامرة، وسط احتجاج الفتيات على هذه التفرقة، ولكن «تختخ» أصر على بقائهن في البيت حتى لا يعرضهن لأخطار الرحلة.

كان صباحًا مشرقًا والقارب يشق طريقه إلى الجزيرة مرة أخرى. و«تختخ» يلقي بتعليماته: سأنزل أنا و«ياسر» فقط إلى الماء، وسيكون «محب» مستعدًا على القارب في حين يبقى «عاطف» بملايحه للحراسة.

بعد حوالي نصف ساعة وقف القارب في مكانه السابق قرب شاطئ الجزيرة، ولبس «ياسر» و«تختخ» أجهزة الغطس، وتسلحا بالبندقية وحمل كل منهما بطارية ملفوفة في كيس من النايلون في وسطه، ثم نزلا إلى الماء، وأخذوا طريقهما إلى النفق.

كان «تختخ» يسير إلى الأمام وخلفه «ياسر» بمسافة قريبة، وأشار «تختخ» إلى «ياسر» أن يأخذ نفسًا عميقًا قبل أن يغوص، ثم غاصا معًا تحت الماء ودخلا النفق، وبرغم إحساس «تختخ» بالآلام الجرح، فإنه شق طريقه سريعًا حتى يستغل كمية الهواء التي في صدره قبل أن يحس بحاجة إلى التنفس، وكذلك فعل «ياسر» الذي كان يجيد

الغوم والغطس بحكم حياته على شاطئ البحر.

شق الصديقان طريقهما بسرعة تحت الماء، وكان «تختخ» يقدر المسافة التي سيقطعانها قبل أن يرفعا رأسيهما، وقدرها بالوقت الذي يفقد فيه قدرته على التنفس تمامًا، وقد أحسن التقدير، لأنه عندما رفع رأسه، وجد الفراغ الذي بين الماء وبين سقف النفق موجودًا، وأحس «ياسر» بحركة «تختخ» في الماء فرفع رأسه هو الآخر، كان الظلام دامسًا. ولكن «تختخ» لم يكن يشعر هذه المرة بأي فزع أو دهشة، فقد كان معه «ياسر» فمد يده في وسطه وأخرج كيس النايلون وأخرج منه البطارية وأضاءها وفعل «ياسر» مثله، وعلى ضوء البطارية شاهد الصديقان أحدهما الآخر أولًا، ثم أدار البطارية في أنحاء النفق، وشاهدا منظرًا رائعًا. كان النفق يتسع تدريجيًا في اتجاه الداخل. وقد تدلت من سقفه آلاف من الرؤوس الصخرية البيضاء. فبدا كأنه نفق قصر مسحور. خاصة عندما انعكست الأضواء على السقف، وغاصت الأشعة في المياه فأضاءتها.

اقترب «تختخ» من «ياسر» قائلاً: ما رأيك؟ رد «ياسر» في دهشة: شيء غريب. بل أغرب شيء شاهدته في حياتي! ولكن ما فائدة كل هذا؟

تختخ: سأقول لك الآن وبسرعة أفكارى، حتى تدرك لماذا جئنا هنا. أنا أعتقد أن هذا النفق ينتهى بكهف واسع قرب الجزيرة أى



في وسطها. . وأن هذا الكهف سيكشف عن سر غريب.

ياسر : سر . . أي سر ؟

تختخ : سر المهرب الكبير. « الحنش » الذي استطاع أن يختفي عن أعين رجال السواحل كل هذه السنين دون أن يراه أحد. إنني أعتقد أن « الحنش » كان يقيم هنا أغلب الوقت، وخاصة في النهار ثم يختفي ليلاً.

ياسر : هذا غير معقول ؟ . .

تختخ : على العكس، إنه معقول جداً، وقد بدأت أشك في هذا منذ زيارتنا الأولى للجزيرة. . فقد وجدت على سطحها بركة الماء الصغيرة. . ثم شاهدت ونحن قرب الجزيرة ليلاً أضواء تخرج منها كأنها إشارات ثم ضياع الكاميرا.

ياسر : الكاميرا. . وهل للكاميرا دخل في هذا ؟ .

تختخ : طبعاً. . لقد تركنا الكاميرا على الجزيرة، ومع ذلك اختفت ليلاً، ولا أحد يذهب إلى الجزيرة في الليل كما نعرف. . إلا إذا كان من سكانها. . أو شخص يقف ليراقب القادمين إليها ليخطر من يختفون في قلبها. .

كان « ياسر » مذهولاً مما يسمع. . وقبل أن يسأل سؤالاً آخر قال « تختخ » : هيا نتقدم. . وسنكتفي بيطاريتي حتى لا تنفذ الحجارة. . ومن ناحية أخرى لن نلقى بالضوء بعيداً حتى لا يرانا أحد. وتقدم الصديقان، وكان النفق يتسع تدريجياً، ويتلوى يميناً

دقي « ياسر » البصر، وكادت تنطلق منه هذه المرة صحيحة فرح، فقد شاهد على أحد الصناديق. . الكاميرا الثمينة التي ضاعت. . كانت على بعد متر منه وكم كان يود أن يحضرها ولكن ذلك كان يكلفه حياته. . وحياة « تختخ » أيضاً. .

وبعد أن وقف الصديقان لحظات يتأملان هذا المشهد الغريب، أشار « تختخ » « لياسر » بحذر أن يبدأ رحلة العودة. . وفي هدوء كامل. . وبكل حذر استدارا ثم انطلقا في طريقهما إلى النفق مرة أخرى.

تمكن الصديقان من الوصول إلى طرف النفق بسلام، وظهرا فوق الماء مرة أخرى بعد أن نال منها التعب، ولكنها كانت في غاية الانفعال بعد هذه المغامرة تحت الماء التي كشفت لغز « الحنش » وكيف كان يختفي طوال هذه الفترات دون أن يراه أحد ! قال تختخ : لن نفوز هذه المرة بصيد كالمرّة السابقة.

ابتسم ياسر ورد قائلاً : لقد فزنا بصيد أكبر من سمك القرش. . لقد فزنا « بالحنش » شخصياً. . فما هي خطتك الآن ؟ . تختخ : ستجبه فوراً إلى الرائد « سراج » ونخطره بما شاهدناه فيها إلى القارب.

عام الصديقان إلى القارب، وبعد أن جففا جسميهما، لبسا ثيابهما، وروى « تختخ » « لعاطف » و« محب » ما شاهداه فقال « محب » معلقاً : إن الألغاز والمغامرات تتبعنا حيثما ذهبنا.



ويساراً كالشعبان، وفجأة سمعا في الصمت صوتاً يتردد صده، كأنه صوت شخص يتحدث إلى شخص آخر.

أشار «تختخ» بسرعة إلى «ياسر» فاختفيا خلف صخرة، وتوقفا ينتظران فترة، ولكن أحداً لم يظهر فقال «تختخ» في نفسه إنه صدى لصوت بعيد، ثم أشار إلى «ياسر» أن يتقدم، وعادوا العوم في اتجاه نهاية النفق... وبعد بضعة أمتار بدا الصوت الذي سمعاه يبدو أكثر وضوحاً وأخذوا يقتربان في ببطء وحذر... ثم انحرفا يساراً... وأمامهما كانت أكبر مفاجأة ينتظرانها... ففي نهاية النفق كانت هناك شبه منصة من الصخر عالية عن الماء، تشبه غرفة واسعة مضاءة بالبطاريات... وقد جلس في صدرها رجل جريح أسمر اللون لم يشك «تختخ» لحظة أنه «الحنش» وكان يجلس بجواره شخصان حولهما عدد كبير من الصناديق... كلها كانت ممتلئة بالأغذية والمخدرات والأدوات والملابس... وكل الأشياء التي يحتاج إليها المهرب الخطير في حياته الغريبة.

كاد «ياسر» يطلق صيحة عندما رأى هذه المفاجأة الامة، ولكنه كتم ما بنفسه... ونظر إلى «تختخ» نظرة دهشة... فهذا هو ذا «الحنش» بعظمه وخممه... لم يفرق كما ظن الناس... ولكنه جريح يعالج في انتظار اللحظة المناسبة التي يعاود فيها نشاطه دون أن يطارده أحد بعد أن ظن الجميع بما فيهم رجال السواحل أنه اختفى تحت الماء إلى الأبد... وقد كان تحت الماء حقاً ولكنه حتى يتنفس...

وقال عاطف: هذه أول مغامرة لنا بدون الشاويش «فرقع» والمفتش «سامي».

وضحك الجميع على ملاحظة «عاطف» عن صديقهم الشاويش، ثم دار الموتور مرة أخرى واتجه القارب سريعاً إلى شاطئ «البحر الميت» حيث قسم خفر السواحل.

وصل الأصدقاء إلى قسم السواحل، ولكنهم لم يجدوا الرائد «سراج» هناك، كان قد خرج في جولة تفتيشية على الشاطئ، فقال «ياسر» «لتختخ»: أخشى أن يفلت الصيد منا.

رد «تختخ» بثقة: لا تخف إن «الحنش» لا يمكنه مغادرة الكهف لأنه جريح، بل هو لا يغادره أبداً في النهار خوفاً من انكشاف أمره. مضت ساعة تقريباً ثم ظهر الرائد «سراج» على عتبة القسم، فأسرع الأصدقاء إليه وقال «تختخ»: لقد جئت لك بصيد سمين. قال الرائد «سراج» مبتسماً: سمكة قرش أخرى... لقد سمعت عن مغامرتك تحت الماء وهذا خطأ كبير منك أن تنزل في هذه المنطقة الخطيرة في سبيل أي صيد.

تختخ: حتى لو كان هذا الصيد شعباناً؟ سراج: إن كيلو الشعابين بخمسين قرشاً، وهذا ثمن رخيص بالنسبة لحياة الإنسان.

تختخ: حتى ولو كان هذا الشعبان رجلاً؟ رد «سراج» متعجباً: رجلاً... لا أفهم ماذا تعني؟



تختخ : أقصد لو كان هذا الثعبان .. « حنش » بلغة أهالي « أبو  
قير » .

سراج : لم أفهم بعد .

تختخ : إذا كان هذا الثعبان هو المهرب الخطير « الحنش » ؟ .  
زم الرائد « سراج » شفّيته فإن النكتة لم تعجبه وقال : المهرب  
« الحنش » هل عثرت على جثته ؟ .  
تختخ : إنه لم يصبح جثة بعد . فهو حي يرزق ويعيش تحت  
جزيرة « نلسن » .

بدا الاهتمام على الرائد « سراج » وقال : هل توضح لي ماذا  
تقصد ؟ .

وروى « تختخ » للرائد « سراج » مغامراته الأولى والثانية تحت الماء  
ثم أشار إلى « ياسر » قائلاً : وقد نظن أنني أتخيل ما حدث . . أو أنني  
أحلم . . ولكن لحسن الحظ هناك شاهد آخر . .

قال « ياسر » : نعم . . لقد شاهدت كل شيء بنفسى ، رأيت  
« الحنش » واثنين من أعوانه يجلسون تحت الجزيرة حيث لا يتوقع  
أحد وجودهم . .

لم يكذ الرائد « سراج » يسمع هذا حتى أخذ يصدر أوامره  
بسرعة : أعدوا « اللنش » استعدوا بأدوات الغطس . . أحضروا  
المدافع الرشاشة . .

ولم تمض دقائق حتى كان اللنش الكبير محملاً بالرجال ومستعداً

للإبحار . فقال « تختخ » : ألا توافق على أن نرى نهاية « الحنش »  
معكم ؟ .

ووافق الرائد « سراج » فأسرع الأصدقاء إلى ظهر « اللنش »  
الكبير الذى سرعان ما دارت ماكيتته وانطلق يشق الماء بسرعة .  
وقف الأصدقاء بجوار الرائد « سراج » على ظهر اللنش فقال  
« سراج » موجهًا حديثه إلى « تختخ » : المذلل لا يستطيع فهمه . .  
كيف استطاع « الحنش » أن يعوم كل هذه المسافة ، وهو جريح ؟ .  
تختخ : لقد فكرت في هذه المسألة أنا أيضاً ، واستطعت أن أصل  
إلى الحل الوحيد . وانتبه « سراج » والأصدقاء إلى « تختخ » وهو يفسر  
ما حدث قائلاً : لعلك تذكر أنك قلت لي إنكم بعد المعركة بينكم  
وبين المهربين ، عدتم إلى شاطئ البحر الميت ؟ .

سراج : طبعاً .

تختخ : وأن طريقكم يقترب من جزيرة « نلسن » ؟ .

سراج : ليس لنا طريق سواه .

تختخ : المسألة سهلة إذا . . لقد كنتم تجرون سفينة المهربين  
خلفكم بواسطة اللنش . . وكان « الحنش » متعلقاً بدفة السفينة التى  
تجرونها ، وهكذا ساهمتهم في مساعدته .

سراج : ذلك حل معقول جداً .

تختخ : واستطاع أن يختفى عن أعينكم فى الظلام خلف  
السفينة ، ثم عندما اقتربتم من الجزيرة ترك السفينة ، وكان يمكنه





اقترب «الشن» الكبير من الجزيرة ، ثم وقف حيث أشار «تختخ» - قريباً من فتحة النفق - واستعد رجال الغوص ، ثم قفزوا إلى المياه ، ودخلوا النفق بعد أن شرح لهم «تختخ» الطريق .  
مرت الدقائق ثقيلة والرائد «سراج» يقف مع الأصدقاء ،

وقد ركز الجميع أنظارهم على فتحة النفق ، في انتظار ظهور الرجال ومعه مهرب . ثم ظهر ثان ومعه المهرب الآخر . وأخيراً ظهر ثلاثة من رجال الغوص يحيطون بالمهرب الكبير . وفي سكون ، ودون مقاومة تقدم الجميع إلى «الشن» والمدافع الرشاشة تطل من جانبه مصوبة في انتظار أى حركة ، ولكن المهربين الثلاثة كانوا يدركون أنه لا فائدة من المقاومة بعد أن انكشف سرهم الكبير .

عندما صعد «الحنش» إلى «الشن» كان شاحباً ، بادي التعب والإعياء ، وأخذ ينظر حوله مذهولاً كأنه لا يصدق ما حدث ، واتجه «الشن» عائداً إلى ميناء البحر الميت ، والرائد «سراج» يتسم

طبعاً أن يقطع المسافة البسيطة عائداً حيث أوى إلى الكهف حيث حضر إليه أعوانه الهاربون ، وقاموا بتمريره .

سراج : ولكنه كان مصاباً بالرصاص .  
تختخ : هذه مشكلة طبية ، ولعل الرصاص مازال في جسمه بعد ، ولعله لم يصبه في أماكن خطيرة مثل القلب أو البطن .  
سراج : سنرى على كل حال .







ويضع يده على كتف «تختخ» قائلاً: لقد سمعت كثيراً عن مغامراتك. ولكن هذه المغامرة حضرته بنفسى - وأشهد لك بأنك أذكى وأشجع مما سمعت عنك.

قال تختخ: هل أحضر رجالك الكاميرا؟  
رد سراج: كدت أنسى... ولعل الرجال اعتبروها من ضمن المضبوطات.

ثم استدعى أحد رجاله وطلب منه إحضار الكاميرا... وللحسن الحظ لم تكن قد أصيبت بأى خدش، فقد حافظ عليها الرجل ولفها فى كيس من الشمع السميكة.

عندما وصل «النش» إلى الميناء، تجمع عشرات من الناس على

الشاطئ، وقد سرت بينهم إشاعة القبض على المهرب الخطير، وكان أكثرهم غير مصدق، ولكن ظهور «الحنش» بين أيدي رجال السواحل جعل الإشاعة حقيقة واقعة.

فى هذا المساء كان «تختخ» هو البطل الذى تحدث عنه «أبو قير» كلها... وبينما كان يروى القصة للأسرة سألته «لوزة»: هناك نقطة لم أفهمها بعد يا «تختخ» هى كيف يصل الهواء إلى الكهف مادام النفق المؤدى إليه مملوءاً بالمياه، ولا يسمح بدخول الهواء؟...

ابتسم «تختخ» «للوزة» وقال: لقد اعتدت أن أسمع منك الأسئلة الذكية، ولم أكن أتوقع أن تفوت هذه المغامرة دون سؤال... والإجابة هى أن فى سقف الكهف عشرات من الشروخ الرفيعة التى لا يتمكن الإنسان من رؤيتها فى الظلام... وهى التى تمد الكهف بالهواء اللازم... وكان أحد هذه الشقوق هو بداية الخيط الذى أدى إلى حل لغز «الحنش» فلم يكن من الممكن بالنسبة لأى شخص أن يعرف مكان الكهف لأنه مخفى تماماً تحت الجزيرة، ولا يراه أحد من خلالها... ولكن هذا الشرخ هداى إلى التفكير فى وجود النفق، ثم الكهف.

وقضى الأصدقاء إجازة ممتعة... وعندما عادوا إلى «المعادي» كانت معهم قصة رائعة ليرووها لأصدقائهم.





تختخ



عاطف



نومة



لوزة



محب

## لغز الجزيرة المهجورة

هذه أول مغامرة للمغامرين الخمسة  
يخرجون فيها من المعادى .. لقد ذهبوا إلى  
الإسكندرية للراحة . ولكنهم اشتبكوا مع  
أخطر عصابة واجهوها حتى الآن . ليس على  
الأرض .. ولكن في الماء .. مع الوحوش  
البحرية .. والأسماك المفترسة ومع القرش ..  
زعيم العصابة المخيف .  
ترى ماذا حدث للمغامرين الخمسة مع  
هذه العصابة الخطيرة ؟  
هذا ما ستعرفه في هذا اللغز المثير !



دارالمعارف